جامعة المنصورة
كليـة الآداب

منزلة فخر الدين العراقي الصوفية ونفحات الحب الإلهي (ت ٦٨٨ هـ)

دكتورة/ نيفين ابراهيم ابراهيم محمد ياسين
استاذ مساعد الفلسفة الإسلامية والتصوف - قسم الفلسفة
كلية الآداب – جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الثالث و الستون – أغسطس ٢٠١٨

منـزلة فخر الديـن العراقي
الصوفية ونـفحات الحب الإلهي (تـ ٦٨٨ هـ)

د/ نيفين ابراهيم ابراهيم محمد ياسين

ملخص البحث :

عندما فكرت الباحثة فى دراسة الصوفي العاشق فخر الدين العراقي المتوفي (٦٨٦ هـ) وجدت نفسها أمام مدرسة ضاربة فى عمق التصوف الفلسفي والشعر الصوفي ترجع جذورها الى الصوفي العربي محيي الدين بن عربي المتوفي (٦٣٨ هـ) ثم تلميذه صدر الدين محمد بن اسحق القونوي المتوفي (٦٧٣ هـ) هذا من ناحية ومن ناحية اخري هناك الصوفي الفارسي جلال الدين الرومي المتوفي (٦٧٢ هـ) وعبد الرحمن الجامي المتوفي (٨٩٨ هـ) .

وهذه المدرسة الصوفية هي التي تأثر بها فخر الدين العراقي أو أثر فيها – وهذا الصوفي الفارسي الذي غادر الى ملتان " باكستان " وعاش بها أكثر من عشرين عاما مصاحبا لشيوخ الطريقة القلندرية ألف مصنفات شعرية ونثرية منها " اللمعات " الذي عده الشراح شرحا مختصرا " الفصوص الحكم لابن عربي " يقوم على تأويلات صدر الدين القونوي وشروحه التي قدمها على تعاليم ومصنفات شيخه ابن عربي . وربما ذكر العراقي فى بداية " اللمعات " انه يتبع سنن احمد الغزالي (المتوفي ٥٢٠ هـ) فى كتابه السوانح رغبة فى التوفيق بين ابن عربي وأحمد الغزالي إلا ان هذا الرأي يتجاهل حقيقة كون ابن عربي شاعر عملاق كتب ترجمان الاشواق شعرا روحيا راقيا يقدمه كصوفي يكتب فى فلسفة الحب الالهي والعشق التى أضفي عليها صدر الدين القونوي شروحا نفيسة من خلال محاضراته ودروسه الخاصة بقصيدة نظم السلوك " المعروفة بالتهيئة الكبري لابن الفارضي (المتوفي) .

ويعتبر كتاب اللمحات فى شرح اللمعات لبار الشيرازي من أقدم شروح اللمعات ذلك لأنه يستند الى مؤلفات صدر الدين القونوي ، وسعد الدين الفرغاني المتوفي (٦٩٩ هـ) ومؤيد الدين الجندي ومن أشهر شروح اللمعات " لوائح الجامي " أو أشعة اللمعات " الذي صنفه على غرار فلسفة القونوي الصوفية ، لذلك كله تزداد أهمية فخر الدين العراقي بين صوفية عصره وذلك أن البعض من الشراح يعتقد أن ابن عربي كان قد تأثر فى كتابه " إنشاء الدوائر " باللمعات وأعتبره آخرين إعادة صياغة لتعاليم الصدر القونوي إلى لغة العشق وتتسع دائرة التأثير والتأثير لهذا الصوفي المتفلسف الشاعر لكي تشمل عبد الرحمن الجامي .

إلا أن الباحثة تشك علميا فى تأثر ابن عربي بفخر الدين العراقي فقد توفي ابن عربي قبل ثلاثون عاما من وفاة فخر الدين العراقي وكان ابن عربي قد كتب إنشاء الدوائر قبل كتاب اللمعات بزمان طويل كما يذكر " شتيك" فى الموسوعة الإيرانية .

ونظرا لأهمية هذه المدرسة وارتباط فخر الدين العراقي بأهم أقطابها ممن أشرنا إليهم آنفا رأت الباحثة أن هذا يعد سببا كافيا لدراسة هذا الصوفي وبيان الأثر الذي أحدثه فى لغة العشق والحب الالهي وأهميته ومكانته بين شيوخ عصره .

أما إشكالية هذه الدراسة فتكمن فى الإجابة على سؤال هام شغل العديد من الشراح ولم يجب عليه أحد من الباحثين وهو :-

هل كان فخر الدين العراقي من القائلين بمذهب وحدة الوجود ؟ وهل يمكن أن يكون شعره فى اللمعات مكرسا لهذه الغاية ؟ أم أنه مثله مثل أساتذته قد ألصق به القول بوحدة الوجود بهتانا ؟

تمهيد :

عندما فكرت الباحثة فى دراسة الصوفي العاشق فخر الدين العراقي المتوفي (٦٨٦ هـ) وجدت نفسها أمام مدرسة ضاربة فى عمق التصوف الفلسفي والشعر الصوفي ترجع جذورها الى الصوفي العربي محيي الدين بن عربي المتوفي (٦٣٨ هـ) ثم تلميذه صدر الدين محمد بن اسحق القونوي المتوفي (٦٧٣ هـ) هذا من ناحية ومن ناحية اخري هناك الصوفي الفارسي جلال الدين الرومي المتوفي (٦٧٢ هـ) وعبد الرحمن الجامي المتوفي(٨٩٨ هـ) .

وهذه المدرسة الصوفية هي التي تأثر بها فخر الدين العراقي أو أثر فيها – وهذا الصوفي الفارسي الذي غادر الى ملتان " باكستان " وعاش بها أكثر من عشرين عاما مصاحبا لشيوخ

الطريقة القلندرية ألف مصنفات شعرية ونثرية منها " اللمعات " الذي عده الشراح شرحا مختصرا " الفصوص الحكم لابن عربي " يقوم على تأويلات صدر الدين القونوي وشروحه التي قدمها على تعاليم ومصنفات شيخه ابن عربي . وربما ذكر العراقي فى بداية " اللمعات " انه يتبع سنن احمد الغزالي (المتوفي ٥٢٠ هـ) فى كتابه السوانح رغبة فى التوفيق بين ابن عربي وأحمد الغزالي إلا ان هذا الرأي يتجاهل حقيقة كون ابن عربي شاعر عملاق كتب ترجمان الاشواق شعرا روحيا راقيا يقدمه كصوفي يكتب فى فلسفة الحب الالهي والعشق التى أضفي عليها صدر الدين القونوي شروحا نفيسة من خلال محاضراته ودروسه الخاصة بقصيدة نظم السلوك " المعروفة بالتائية الكبري لابن الفارضي (المتوفي) .

ويعتبر كتاب اللمحات فى شرح اللمعات ليار الشيرازي من أقدم شروح اللمعات ذلك لأنه يستند الى مؤلفات صدر الدين القونوي ، وسعد الدين الفرغاني المتوفي (٦٩٩ هـ) ومؤيد الدين الجندي ومن أشهر شروح اللمعات " لوائح الجامي " أو أشعة اللمعات " الذي صنفه على غرار فلسفة القونوي الصوفية ، لذلك كله تزداد أهمية فخر الدين العراقي بين صوفية عصره وذلك أن البعض من الشراح يعتقد أن ابن عربي كان قد تأثر فى كتابه " إنشاء الدوائر " باللمعات وأعتبره آخرين إعادة صياغة لتعاليم الصدر القونوي إلى لغة العشق وتتسع دائرة التأثير والتأثير لهذا الصوفي المتفلسف الشاعر لكي تشمل عبد الرحمن الجامي .

إلا أن الباحثة تشك علميا فى تأثر ابن عربي بفخر الدين العراقي فقد توفي ابن عربي قبل ثلاثون عاما من وفاة فخر الدين العراقي وكان ابن عربي قد كتب إنشاء الدوائر قبل كتاب اللمعات بزمان طويل كما يذكر " شتيك" فى الموسوعة الإيرانية .

ونظرا لأهمية هذه المدرسة وارتباط فخر الدين العراقي بأهم أقطابها ممن أشرنا إليهم آنفا رأت الباحثة أن هذا يعد سببا كافيا لدراسة هذا الصوفي وبيان الأثر الذي أحدثه فى لغة العشق والحب الالهي وأهميته ومكانته بين شيوخ عصره .

أما إشكالية هذه الدراسة فتكمن فى الإجابة على سؤال هام شغل العديد من الشراح ولم يجب عليه أحد من الباحثين وهو :-

هل كان فخر الدين العراقي من القائلين بمذهب وحدة الوجود ؟ وهل يمكن أن يكون شعره فى اللمعات مكرثا لهذه الغاية ؟ أم أنه مثله مثل أساتذته قد ألصق به القول بوحدة الوجود بهتانا ؟

وللإجابة على هذا السؤال فسوف تتقصي الباحثة الأثر الذي أحدثه العراقي فى الوجدان الصوفي، وكيف أنه حاول أن يقدم مذهب فى التوحيد الخالص من خلال نبذ المذاهب التى تدعي انغماس الصوفية فى وحدة الوجود فهو متأثر بالصدر القونوي الذي يري أن الله جل شأنه مطلق لا بشرط الاطلاق ، وأنه منزه عن الحصر فى أي قيد حتى ولو كان قيد الإطلاق كما يذكر إبراهيم ياسين فى مصنفه صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية " وكذا النصوص فى تحقيق

الطور المخصوص ، والشروح التي قدمها حوله والتعليقات عليه (*).

وسوف تستخدم الباحثة منهجا تحليليا نقديا مع المنهج المقارن كلما كان ذلك ضروريا .

❖ فخر الدين العراقي

أولاً : ميلاده واسمه وألقابه .

هو فخر الدين بن ابراهيم [١] العراقي كما جاء عند سعد نفيسي في أدبيات إيران ، وقد اختلفت المصادر حول الألقاب التي لقب بها ، فذكر ابن القوطي " باسم شهريار " [٢] وقال عنه سعيد نفيسي أنه بزرجمهر "[٣].

ويكني العراقي عند ابن القوطي بأبو الفتوح [٤] ، ومنحه القزويني لقب ملك المحققين وقدوة السالكين " [٥]. ويذكره سعيد نفيسي " بالجوالقي " [٦] او الهمداني ، ويلقب في بعض المصادر " بشيخ الشيوخ "[٧] فهو عراقي وهمداني لا نه من همدان إحدى بلدان العراق ، وهو أبو الفتوح وشيخ الشيوخ نسببة الى عمق مؤلفاته وما بها من فتوح ربانية .

أما عن ميلاده فقد كان في عام ٦١٠ هـ على نحو ما تذكر المصادر في وقت مقارب لميلاد احد شيوخه وهو صدر الدين القونوي الذي ولد حوالي ٦٠٧ هـ على نحو ما جاء عند كارل بروكلمان ، أو سنة ٦٠٦ هـ كما حدده موسي الصدري " [٨] وكما يذكر إبراهيم ياسين في كتابه المسوم صدر الدين القونوي وفلسفة الصوفية .

وتذكر المصادر أن وفاة فخر اللدين العراقي كانت سنة ٦٨٨ هـ أي بعد وفاة صدر الدين القونوي بخمس عشرة سنوات حيث لقي الأخير ربه سنة ٦٧٣ هـ [٩] كما يذكر د . ابراهيم ياسين .

وكان فخر اللدين العراقي قد التقي بصدر الدين القونوي بعد ارتحال صدر الدين الى قونية إثر وفاة ابن عربي في دمشق سنة ٦٣٨ هـ "، وفى قونية حضر مجالس صدر الدين القونوي التي كان يتولى فيها شرح مؤلفات ابن عربي

---

* تحيل الباحثة الى مجموعة من المؤلفات الهامة لمن أراد المزيد حول فخر الدين العراقي وصدر الدين القونوي

أولا : تاريخ أدبيات ايران لسعد نفيسي ، طبعة طهران ١٣٧٠ هـ وكذا ما قدمه إبراهيم ياسين (الدكتور) من مؤلفات حول هذه الدراسة الصوفية ومنها :

- صدر الدين القونوي فلسفة الصوفية ، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ، ٢٠٠٣ م
- والنصوص فى تحقيق الطور المخصوص ، طبعة منشأة المعارف بالاسكندرية ٢٠٠٣ م

المدخل الى التصوف الفلسفي ، مكتبة بلال بالمنصورة ٢٠٠٤ م . ومؤلفاته الأخري

(١) سعيد نفيسي ، تاريخ أدبيات إيران ، انتشارات جاويدان ، ١٣٧٠هـ ، ص ٤٩ .

(٢) عبد الرحمن الجامي ، نفحات الأنس فى حضرات القدس ، تصحيح مهدي توحيد بور ، طهران ١٣١٦، ص ١٧٢ .

(٣) سعيد نفيسي ، تاريخ ونظم درايدان ، طهران ٣٤٤ هـ ، ص ١٦٣ .

(٤) ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الأدباء ، ص ٢٣٢ .

(٥) ملا القزويني ، تذكرة ميخانه ، طهران ١٣٢٨ هـ ، ص ٢٧

(٦) سعد نفيسي ، كليات عراقي ، ص .ص ٥ ، ٤

(٧) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٨) ابراهيم ياسين ، صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ٢٠٠٣ م ، ص ٢٣ .

(٩) صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، ص ٢٣ / راجع أيضا حمد الله مستوقي ، تاريخ كزيده ، طهران ١٣١٨ ، ص ٨٢٢ .

ويلقي المحاضرات عن كتابية الفتوحات المكية وفصوص الحكم [١] .

ويذكر هيس H.Hasse [٢] ان فخر الدين العراقي كان قد عرض كتابه اللمعات على صدر الدين القونوي قبل وفاته .

كما يذكر " قاسم غني " [٣] ان فخر الدين الدين العراقي كان سائرا في كتابه اللمعات على نهج القونوي وانه تتلمذ عليه .

وتجمع المصادر على أن أسرة فخر الدين العراقي كانت من ارباب الفضل والعلم . وكان اجداده علماء لأجيال متعاقبة وهذا راجح من قيام والده بدفعه لتعلم علوم الدين والدنيا فقد أرسله الى الكتاب في سن الخامسة فحفظ القرآن مبكراً وما ان بلغ سن السابعة عشر حتى كان قد طالع العلوم العقلية والنقلية لذلك اشتغل بالتدريس في مدرسة شهر ستان وكان يقوم بتدريس تفسير الرازي ، وتفسير البغوي ، وكتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا ، وكتاب الحاوي في الطب لمحمد بن زكريا ، وكتاب جامع الدقائق في المنطق لنجم الدين دبيران "[٤]

ثانيا : شيوخه المباشرين وغير المباشرين .

من شيوخه المباشرين الشيخ بهاء الدين زكريا الذي التقي به في ملتان[*] عام ٦٢٧هـ وله معه حكاية طريفة فقد كان قد هجره الى فرقة القلندرية [٥] زمانا ثم عاد اليه طالبا الصفح ودخل ودخل في طاعته وسلوك الطريق معه .

وهناك في منطقة ملقان وبصحة القلندرية عدة مصنفات ومنها فصوص الحكم لابن عربي ، والف كتابه اللمعات الذي يعد رسالة في الحب الإلـه ، وهو عمل نثري شعري به معان ومصطلحات تشبه الى حد ما شروح صدر الدين القونوي على مؤلفات ابن عربي كما يذكر شتيك وولسن Wilson ; Chittick في الدراسة التي قدماها على أشعة اللمعات بعنوان " Divine Flashes" [٦]

ويبدو ان الربط بين اللمعات وفصوص الحكم لا يعدو ان يكون حكما سطحيا راجع الى ما ذكره العراقي فى بداية كتاب اللمعات من أنه يتبع فيه طريقة الشيخ أحمد الغزالي المتوفي (٥٢٠ هـ) فى كتابه السوانح خصوصا وهو يتعرض لتفسير العشق أو الحب الإلهي الأمر الذي دفع بعض الباحثين الى تجاوز هذا الرأي الى الاعتقاد بأن العراقي كان يحاول أن يحقق نوعا من التوافق أو قل التوفيق بين تعاليم ابن عربي من جهة ورؤي أحمد الغزالي من جهة

(١) صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، ص ٢٨

(2) H.Hasse , Art 1 raki Fakhr , Encyclopedia of Islam , 1979 v.III.p.1269

(3) Ibid;vo.6 p.p.7075

(٤) تاريخ أدبيات إيران ; ٥٧٠/٣ ديباجه سعيد نفيسي ، ، كليات عراقي . ص ٤٩ .

(٥) تاريخ أدبيات إيران ، ٥٧٣/٣ أما القندرية فهي فرقة فرقة صوفية ظهرت فى خرسان القرن الثالث الهجري ، راجع الملاميته والصوفية وأهل الفتوه ، لأبو العلا عفيف ي. القاهرة ، ١٩٤٥ م ، ص ١٠٣

(*) أما منطقة ملتان فقد عرفت فيما بعد باسم دولة باكستان الحالية . كما تذكر الموسوعة الايرانية فى ترجمة فخر الدين العراقي ,William .G.chittick Fakhr al Din Ibrahim ; Ency Elopedia Iranica . www.Iranica.online.org /article;Eraqi

(6) William .G.chittick; Divine flashbes London 1981 ; The Introduction .

اخري ، إلا أن هذا الرأي مردود عليه من وجهة نظر الباحثة بأن ابن عربي يعرف فى العشق من خلال كتابه الشعري ديوان ترجمان الأشواق وشرح ترجمان الأشواق وما طوره صدر الدين القونوي فى دروسه " حول قصيدة نظم السلوك أو التائيه الكبرى لابن الفارض " [١]

ويذهب جماعة من الباحثين الى أن كتاب " اللمعات " له أثر ضارب فى فلسفة ابن عربي الصوفية وخاصة مؤلفه المعروف " إنشاء الدوائر " [٢] فقد اعتبره إعادة صياغة للغة العشق التي قدمها التلميذ للشيخ الاكبر محيي الدين ابن عربي صدر الدين القونوي الربيب الذي تربي فى حجر شيخه وقام على شرح مؤلفاته.

والباحثة تري ان التأثير متبادل بين فخر الدين العراقي وصدر الدين القونوي كونهما متعاصرين وعاشا فى القرن السابع الهجري وولدا فى تاريخ متقارب ولقي العراقي ربه بعد وفاة صدر الدين القونوي بحوالي خمسة عشرة عاما ، لذلك يصح القول انهما متأثرين كليهما بابن عربي ، وبالتالي تأثر كل منهما بالآخر " يؤكد هذا تأثير القونوي فى العراقي " [٣] فى رسالة نثرية وجهها الى صدر الدين القونوي يماثل اسلوبها أسلوب اللمعات وقد جاء فيها أن القونوي دعا العراقي الى دمشق بعد رحيل ابن عربي بزمن طويل ثم رحل العراقي الى القدس ثم الى المدينة وهناك كتب رسالة يتذمر فيها من بعده عن صدر الدين القونوي – وربما جدي هذا لإظهار مكنون قلبه الذي انطوي على حزنه على فراق القونوي لذلك فمن المرجح أنه كتبها بعد وفاة القونوي " [٤]

وقد خلف العراقي ديوانا شعريا تدور أبياته فى معظمها حول الغزل بينما يتأثر بعضها بفلسفة ابن عربي الصوفية ، ويظهر فى هذه الاشعار التي بلغت ٥٨٠٠ " خمسة آلاف وثمانمائة بيت انها خليط من آثار ابن عربي وابن الفارض وصدر الدين القونوي وربما أيضا بالطريقة السهر وردية الاشراقية التي تلقاها العراقي فى ملتان على يد شيخه بهاء الدين زكريا كما جاء في شرح قصائد العراقي للباحث الانجليزي بلديك Baldick الذي قدم بحثا للدكتوراه لجامعة أكسفورد البريطانية حول فخر الدين العراقي بعنوان لعمات واصطلاحات " Lama at and Estelahat " [٥].

ثالثا : المدرسة الصوفية التي عايشا فخر الدين العراقي .

لا شك ان فخر الدين العراقي الذي عاش فى القرن السابع الهجري والذي عاصر صدر الدين القونوي كان قد حضر مجالس العلم فى هذا القرن واستمع الى محاضرات صدر الدين حول شيخه ابن عربي ، وشهد مجالس كوكبة من

(1) Ibid ; p . Introduction p III

(2) Jone clark ; Eearly Best Sellers in the Akgbirian tradition ; the Dissemination of the Arabic teaching through Sadr AlDin al Qunawi ; p21

(3) Encyclopedia Iranica ; Art fakhr al Din Al Eraqi ; www.Iranicaonline.org

(4) Ibid; Art Eraqi

(5) Boldick ; The Poems of Fakhr al Din Al Al Eraqi, Lama'at and Estelahat , ph .D.diss. oxford 1980 . see Introduction and Concolusion

الصوفية ومن بينهم الشيخ " جلال الدين الرومي المعروف " مولانا " .

فاجتمعت له مؤثرات ثقافية متعددة المشارب ولعل ما ذكره أستاذنا د . ابراهيم ياسين [١] حول فلسفة صدر الدين القونوي والمدرسة التي عايشها والمؤلفات التي قدمها لخير شاهد على غزارة المصادر العلمية التي كانت معينا ينهل منه صوفية هذا العصر خاصة مدرسة الشيخ الأكبر ابن عربي .

ويعد عبد الرحمن الجامي المتوفي ٨٩٨ هـ من أشهر من تأثروا بمدرسة ابن عربي وصدر الدين القونوي وجلال الدين الرومي المتوفي ٦٧٢ هـ (*)

كذلك يؤكد تأثير القونوي فى العراقي أيضا رسالة نثرية معروفة وجهها الى صدر الدين القونوي [٢] ، يماثل أسلوب كتابتها أسلوب " اللمعات " . ولها بعض الأهمية التاريخية ، لأنها تذكر أن ابن عربي (مات قبل زمن بعيد من تأليف الرسالة) دعا العراقي الى دمشق . وبعد ذلك رحل العراقي الى القدس ثم الى المدينة ، حيث كتب الرسالة ، وهو يتذمر فيها من بعده عن القونوي كما اوضحنا آنفا . وقد يكون عاد الى قونية بعد كتابتها ، إلا انه من المرجح ان ذلك لم يقع قبل موت القونوي [٣] . وللعراقي ديوان يتضمن حوالي ٥٨٠٠ بيت تدور حول غرض الغزل فى معظمها . وتعود كثير من هذه القصائد الى فترة إقامته فى الهند ، إلا أن عددا قليلاً منها يبدو عليه التأثر بتعاليم ابن عربي ومدرسته ، ومن الممكن ان يكون نظم هذه القصائد بعد لقائه القونوي [٤] ، ومن الجدير بالذكر ان العراقي امتزج فى فكره وكتاباته مؤثران رئيسان ، أحدهما تأثير القونوي ، الثاني تأثير مدرسة الإشراق للسهروردي . وكان قد تعلم تعاليم الطريقة السهروردية على يد شيخه بهاء الدين زكريا فى ملتان أو باكستان الحالية حيث عاش معه حوالي عقدين من الزمان .

واما عبد الرحمن الجامي فإنه يجمع بين انتماءين صوفيين ، أحدهما للطريقة النقشبندية ، والثاني لمدرسة محيي الدين ابن عربي ، وهو يكتب النثر والشعر كما أنه يكتب فى التصوف وفى العلوم الأخرى . وعلاوة على هذا ، فهو يكتب باللغتين العربية والفارسية ، وهو غزير التأليف ، ويعد خاتمة المرحلة السابقة لإعلان التشيع مذهبا رسميا لإيران . وقد كان سنيا حنفيا مع انه عاش معظم حياته فى ظل حكم

(١) صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، ترجمة صدر الدين القونوي ص.ص ٣٥٥٥.

(*) وجلال الدين الرومي هو محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد بن قاسم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، لقب بالقونوي لأنه سكن قونية وتوفي فيها ، ولقب بالرومي نسبة الى بلاد الروم وهو شاعر فى الغزليات الصوفية المتوفي (٦٧٢ هـ) ، راجع محمد أحمد درنيقة ، معجم شعراء الحب الإلهي ، دار الهلال ، بيروت ٢٠٠٣ ، ص ٣٧١

(٢) ترجمها الى الانجليزية شتيك وويلسن فى مقدمتهما لترجمة اللمعات ، ص ٤٦٤٩).

(٣) انظر شتيك ، فخر الدين العراقي ، الموسوعة الإيرانية ، المرجع المذكور .

(٤) انظر لمزيد الاطلاع على هذا الموضوع : Boldick ; The Poems of Fakhr al Din Al Eraqi, Lama'at and Estelahat , ph .D.diss. oxford 1980

التيموريين بهراة الواقعة بأفغانستان ، وهي منطقة يتكلم أغلب أهلها الفارسية [١]

ولئن كان للجامي قرابة الخمسين كتابا ، فإننا لن نهتم منها إلا بما تجلت فيه تأثيرات ابن عربي والقونوي . وفى صدارة هذه المؤلفات شرحه " لفصوص الحكم " لإبن عربي . وابن عربي فى نظره أبرز متصوفة العرب على غرار اعتبار الفرس جلال الدين الرومي أبرز المتصوفة الإيرانيين . وقد رفض من هذا المنطلق انتقادات علاء الدين السمناني الصوفي الكبروي لإبن عربي [٢] . وقد اقر الجامي انه عاجز عن فهم بعض كتابات ابن عربي ، إلا انه لما درس آثار تلميذه صدر الدين القونوي ، اتضحت آراء ابن عربي فى ذهنه . وقد اعلن – حسب ما ذكره تلميذه لاري – ان هذا الباب إن فتح له ، فإنه سينشر افكار مدرسة ابن عربي حتى يقربها من عامة الناس . وكان كل ما كتبه بعد ذلك فى موضوع التصوف ينشد تحقيق هذا الهدف .[٣]

وكان التجسيد الرئيس لهذا الهدف من خلال شرحه الفصوص ، وهو فى الواقع شرحان يمثلان اوائل الحياة العلمية للجامي وأواخرها ، فى البداية كتاب " نقد النصوص فى شرح نقش الفصوص " [٤] وهو شرح لمختصر ابن عربي نفسه لكتابه " فصوص الحكم " وتم هذا الشرح سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٩ م [٥] . وهو تقريبا الزمن الذي كان فيه الجامي تحت تأثير الشيخ النقشبندي ناصر الدين عبيد الله أحرار السمرقندي (ت ٨٥٩ هـ) ويستند هذا الشرح بصفة أساسية الى القونوي والشراح الآخرين . للفصوص كالجندي ، والفرغاني ، والكاشاني ، والقيصري لذلك نجد فيه صفحات كاملة من أقوالهم فى هذا الشرح . ومنذ مقدمة هذا الكتاب نجده يصف القونوي بانه شيخ عالم مدقق وعارف كامل محقق وارث علوم سيد المرسلين صدر الحق والملة والدين " [٦] وبعد ذلك ذكر الجامي عدة أقوال للقونوي اخذها من كتبه ككتاب " الفكوك " [٧] وكتاب " مفتاح الغيب " [٨] وكتاب " تفسير الفاتحة " [٩] وقد لا يكون مجرد ذكر شواهد من هذه الكتب حجة قوية على تأثير القونوي فى فكر الجامي وكتبه وعلى درجة إجلاله له ، فكان صدر الدين القونوي وعبد الرحمن الجامي وجلال

---

(١) انظر ترجمته من خلال مقال " جامي " (Djami) لهوارت (Huart) وماسي (Masse) بـ د.م.إ ط٢ (بالفرنسية) (٤٣٢٤٣٣/٢) وكذلك ترجمته بالنسخة الإلكترونية من الموسوعة الإيرانية .

(٢) فصل جامي بالموسوعة الإيرانية

(٣) المرجع نفسه

(٤) حققه حديثا الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت سنة ٢٠٠٥ .

(٥) انظر : W.Chittick, Ibn Arabi's own summary of the Fusus " The imprint of the Bezels of the wisdom , Journal of the Muhyiddin Ibn Arabi Society , Voll,1982,pl.

(٦) انظر نقد النصوص للجامي ، طبعة حجرية ، دندرة دندرة لندرة ، أشرف عليها المريز محمد ملك الكتاب الشيرازي (ص٣)

(٧) المصدر السابق طبعة الكيالي : (ص ٤٢ – ٧٥ ٤٩١٥١١٥٣) .

(٨) المصدر السابق (٤٢٩٠)

(٩) المصدر السابق (ص ٩٠)

الدين الرومي ، وفخر الدين العراقي قد اثر كل منهم فى الآخر او تأثر به .

ومما يدل على هذا التأثير والإجلال نعته القونوي بالعديد من الألقاب التي تضعه فى مرتبة عالية بين شيوخ عصره من أمثال قدوه المحققين [١] وبـ " شيخنا الإمام الأكمل أبي المعالي صدر الدين محيي الإسلام والمسلمين محمد بن إسحاق بن محمد " [٢] ، وقد استفاد الجامي الجامي من القونوي فى شرح المقصود بمرتبتي التنزيه والتشبيه ، وفى شرح مفهوم الإنسان الكامل وغيرها من المسائل . ولذلك ذهب بعض الدارسين الى أن " نقد النصوص " للجامي يصلح – أكثر من النص الأصلي لإبن عربي – ليكون مقدمة عامة لتصوف ابن عربي مع اعتناء خاص بمفهوم الإنسان الكامل [٣] ويعد هذا الشرح ألف الجامي فى أواخر حياته بين سنتي ١٤٩٠ ، ١٤٩١ شرحا عربيا على كامل نص الفصوص عنونه بـ " شرح فصوص الحكم " اعتبره بعض الباحثين محاولة متواضعة نسبيا لاقتصاره على توضيح المعني المباشر لكل جملة فى النص الأصلي . ولا شك فى أنه استفاد فى شرحه لآراء ابن عربي من القونوي، فقد اقر ان القونوي أول شارح لتعاليم ابن عربي [٤] ، وبين أن مقصد الشيخ ابن عربي فى مسألة وحدة الوجود يمكن أن يفهم من خلال الجمع بين العقل والشرع ، وهو ما يتضح أثناء دراسة مؤلفات صدر الدين ، وفهمها كما ينبغي لها ان تفهم [٥]. وكذا الأثر الذي احدثه فخر الدين العراقي فى شروح صدر الدين القونوي على مؤلفات ابن عربي .

والملاحظ ان الجامي له " رسالة فى الوجود " ، وكان من اكثر المدافعين عن مبدأ الوجود الواحد حتى لقب بالوجودي . وكان من الذين ردوا على المتكلمين المعترضين على هذا المذهب لدي الصوفية بحجة تعارضه مع العقل ، فقد بين هو وعدد من متصوفة القرن التاسع للهجرة كالفناري والمهائمي ، ان هذا المذهب يمكن ان يفسر بطريقة عقلية محضة بما يعنى أنه لا يتناقض مع معطيات العقل . وهنا أيضا يظهر تأثير القونوي فى الجامي ، فقد أقر فى " نفحات الأنس " بان الشيخ صدر الدين " كان من اعاظم تلاميذه ابن عربي وتربي فى حجه وأخذ العلوم والمعارف منه حتى صار خليفة له وجلس فى مقامه بعد وفاته إشاعة علومه ومعارفه [٦]وبعد ذلك كان عارفا بعلوم لا يصل احد الى حقيقتها الا بعد تتبع تحقيقاته والتفكير فى تدقيقاته لا سيما مسألة وحدة الوجود " [٧] ولم يقتصر تأثير القونوي فى الجامي على شرح فصوص الحكم ، بل امتد ليشمل كتبا أخري له ، ومنها شرح " اللمعات " فخر الدين العراقي وسمه

(١) المصدر السابق (ص ٩٠)
(٢) المصدر السابق (ص ١٥١)
(٣) انظر فصل الجامي : المجموعة الايرانية .
(٤) الجامي ، نفحات الانس (ص٥٥٦)

(٥) راجع Jane Clark , Early Best Sellers p٢٥ p
(٦) راجع الدكتور ابراهيم ياسين ، صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، ص .ص ٣٥٥٠
(٧) انظر مقدمة محقق كتاب " مفتاح الغيب " للقونوي ((ص ٣) .

بـ " أشعة اللمعات " . وتعد مساهمته فى شرح " اللمعات " مساهمة جوهرية بسبب معرفته بالعربية والفارسية ، وبالتراث الصوفي ، وبسياق تأليف كتاب العراقي . ويعج هذا الشرح بأقوال الصوفية ، وخاصة أقوال ابن عربي وتلميذه القونوي وأتباعهما [١] . وقد اعتمد الجامي فى شرحه هذا مسارا تأويليا نابعا من انتمائه الى مدرسة ابن عربي والقونوي وقائما على أقوالهما المباشرة . وقد ظهر التأثير القونوي فى هذا الكتاب منذ المقدمة ، حيث ذكر القونوي بانه " قدوة العلماء المحققين وأسوة العرفاء الموحدين " [٢] ، وقد ظل هذا الشرح يعتمد فى تدريس التصوف فى إيران الى هذا العصر [٣] .لذلك ينظر الباحثين وكتاب التراجم وكتاب اللمعات على أنه شرح مختصر لكتاب فصوص الحكم لابن عربي ودليلا على مدي أثر ابن عربي على صوفية المدرسة التي التفت حول صدر الدين القونوي ، وتذكر المصادر أن هذا المصنف الشعري قد وقع تأليفه بين سنتي ٦٦٩ و ٦٧٣ هـ أي فى الفترة التي كان فيها العراقي تحت تأثير تعاليم القونوي لذلك استعاد طريقة القونوي وأطروحاته فى مجال التصوف الفلسفي كالإنسان الكامل أو ما عرفه بعض الشارحين بانه مذهب فى وحدة الوجود . والف الجامي أيضا رسالة صوفية موسومة بـ " اللوائح " خلال سنتي ١٤٦٥ و ١٤٦٦ م ، وهى سلسلة من التأملات الصوفية يمتزج فيها الشعر بالنثر ذكر فيها كثيرا من شيوخ الصوفية على رأسهم القونوي وابن عربي . وقد حضر القونوي أيضا فى كتاب الجامي " الدرة الفاخرة فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء المتقدمين " ، وهو يشتمل على إحدي عشرة مسألة تمت مقاربتها من خلال بعض المتكلمين والفلاسفة والمتصوفة الذين يمثلهم القونوي والفناري وداود القيصري وابن عربي نفسه وفخر الدين العراقي .

وتفيدنا بعض مؤلفات الجامي فى توثيق بعض ملامح الحركة الفكرية التي كانت تطبع حياة القونوي فى صلاته بعلماء عصره ، يقول الآشتياني : " قال مولانا جامي فى رسالته الوجودية : من الأدلة الدالة على امتناع وجود الكلي الطبيعي ما أورده المحقق الطوسي فى رسالته المعمولة فى أجوبة المسائل [٤] التي سأله سأله عنها الشيخ صدر الدين القونوي ، وهو ان الشيء العيني لا يقع على أشياء متعددة ، فإنه إن كان فى كل واحد من تلك الأشياء لم يكن شيئا بعينه بل كان أشياء ، وإن كان فى الكل من

(١) انظر : Browne's Introduction of Jami's prefance to Asheat , and see lit hist Persia ,III,PP445447.

(٢) لمعات حضرة مولانا فخر الدين العراقي ، طبعة حجرية بالفارسية (ص٣)

(٣) يذكر سيد حسين نصر انه درس " أشعة اللمعات " على مدي سنوات على يد سيد محمد كاظم عمار الذي تطرق الى أهم محاور التصوف من خلال هذا النص انظر : Sayyed Hossein Nasr , Theoretical Gnosis and doctrinal and their significance today p8

(٤) قام الدكتور ابراهيم ياسين بتحقيق الرسائل المتبادلة بين صدر الدين القونوي ونصير الدين الطوسي ومن بينها رسالة الأجوبة على المسائل وصدر هذا التحقيق عن دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة ١٩٩٣ م ، لمن أراد أن يحيط بمحتوي الرسائل وعليها شرح وتعليق المحقق .

حيث هو كل والكل من هذه الحيثية شيء واحد فلم يقع على أشياء " [١]

ومما يؤكد التأثير المتبادل بين فخر الدين العراقي وصدر الدين القونوي ، وجلال الدين الرومي – ما ذهب اليه سعيد نفيسي فى تاريخ أدبيات إيران كليات سعدي ان العراقي التقي مولانا جلال الدين الرومي فى قونية [٢]. ولما كان القونوي هو ربيب الشيخ الأكبر ابن عربي وشارحه الأعظم لذلك يعد غبن عربي من شيوخ العراقي بشكل غير مباشر من خلال مؤلفاته الرئيسية فصوص الحكم والفتوحات المكية كما أشرنا إليه آنفا ، وأما أثر العراقي على عبد الرحمن الجامي فواضح فى الشرح الذي قدمه على كتاب اللمعات بعنوان " أشعة اللمعات " [٣]

كما امتد تأثير العراقي ليشمل " صائد الدين على تركه " الذي قدم شرحا للمعات بعنوان " ضوء اللمعات "سنة ٨١٥ هـ .

وكل هذه الشروح بما فيها الشرح الذي قدمه " شاه نعمه الله ولي كرماتي " والمحفوظ فى المتحف البريطاني والذي يقرر فيه ان اسلوب اللمعات فى بعض الرسائل كان تقليدا لأجزاء من فصوص الحكم لإبن عربي [٤] .

رابعاً : رحلات فخر الدين العراقي .

العراقي صوفي رحاله لا يستقر فى موطن واحد فمن ملتان بالهند (باكستان الآن) ، الى مكة المكرمة ، الى قونية التركية بآسيا الصغرى ، إلى العراقي ثم إلى مصر التى استقر بها حتى وافته المنية (٦٨٨ هـ) .

فقد كان العراقي مثل المدرسة الصوفية التى انتمي اليها كثير الترحال لا يستقر على حال فقد دفعته وحشيه المغول الذين اجتاحوا العالم الاسلامي الى التنقل والهجرة التى بدأها بالسفر الى الهند حيث التقي بالقلندرية هناك وعاش معهم زمانا رافق فيه شيخه الاول بهاء الدين زكريا والذي ظل فى خدمته يتعلم على يديه أصول التصوف وتعاليمه إلى أن صارر العراقي شيخا للطريقة السهروردية خلفا لشيخه الامر الذي أثار حقد من حوله فوشوا به لدي السلطان واتهموه بمخالفة السنة النبوية وإهمالها وقضاء وقته فى الغناء ونظم الشعر ففر العراقي من ملتان متجها الى الحجاز حيث مكة المكرمة ، وفى طريقه الى مكة علم سلطان عمان بوفادته وخبر وصوله فاستقبله بنفسه واجلسه مجالس العلماء وانزله الخانقاه خاصته مع شيوخ الصوفية الذي اكرموا وفادته هو ومن معه بل وعرضوا عليه أن يكون شيخ شيوخ الصوفية هناك إلا انه اعتذر [٥].

كما اعتذر عن دعوة السلطان له بالبقاء إيثار لحج بيت الله الحرام على ان يكون صاحب منصب دنيوي رشحه له السلطان .

(١) جلال الدين أشتياني ، شرح فصوص الحكم للقيصري (ص ١٩٥) .
(٢) تاريخ أدبيات إيران ، ٥٧٣/٣ وكليات سعد السعيد النقيسي ، ص.ص ٦٤٦٥ .
(٣) عبد المحسن زرين كوبي ، ميراث صوفية ، انتشارات طهران ١٣٦٢ هـ ، ص ١١٣ ونبالـه تصوف إيران ، ١٤٩
(٤) سعد نقيسي ، كليات عراقي ، ص ٤٥ ، ٧٦
(٥) كليات عراقي ، ص ٤٥ ، ٧٦.

وبعد أن فرغ من الحج وزيارة قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم اتجه إلى قونية فى آسيا الصغرى بتركيا حيث تذكر المصادر انه فضل ان يلتحق بخدمة الشيخ صدر الدين القونوي وهناك تبادل الشيخان القونوي والعراقي دروس العلم كما سبق وقدمنا حتى أن العراقي نفسه قد جمع حوله المريدين ومن بينهم الأمير الرومي معين الدين بروانه الذي أعجب بالعراقي " وأقام له خانقاه " وأجلسه فيها [١].

وتضمن المصادر بذكر المدة التى قضاها فى قونية إلا أن بعض هذه المصادر تذكر انه بعد وفاة الامير ارتحل العراقي إلى " سينوب " وهى إحدى المدن البيزنطية الواقعة على البحر الأسود ، ومن هناك اتجه إلى مصر حيث راح يبحث عن ابن الامير معين الدين بروانه والبحث عن وسيلة لخلاصه ، وقد اكرم وفادته سلطان مصر آنذاك الملك الظاهر بيبرس " وتوجه شيخا للصوفية " [٢]

لم يمكث العراقي فى مصر طويلا ذلك ان المصادر ترجح مغادرته مصر إلى دمشق بعد حوالي ستة اشهر ، وفى دمشق مرض فخر الدين العراقي مرضا شديدا فاستدعي ابنه وأصحابه ليلازموه ويقرأوا القرآن حتى وفاته فى الثامن من ذي القعدة ٦٨٨هـ وانطفأت بذلك شعلة شيخ عامل عالم من مدرسه صوفية عتيدة هى مدرسة الشيخ الاكبر ابن عربي وتلميذه الربيب صدر الدين القونوي .

تصوف العراقي

أولاً : الوحدة والكثرة .

يدور كتاب اللمعات حول العشق الإلهي موضوع الحب الإلهي أو مسيرة العاشق الى المعشوق فيذكر فى اللمعة الأولي كيف اشتاق العاشق الى المعشوق بهدف بلوغ الكمال بعد سلوك الطريق من اللا يقين الى اليقين أو الخروج من وادي الحيرة الى وادي الطلب يقول " اشتاق العاشق والمعشوق من العشق . والعشق فى مقام عزه عن اليقين وفى محراب عزه منزه عن البطون والظهور . ومن اجل إظهار الكمال فإنه أظهر عين ذاته وصفاته له فى مرآة العاشق والمعشوق وأبدي جلوه حسنه إلى نظره ، ومن قبيل الناظر والمنظور ، اسم العاشق والمعشوق . وظهرت كلمة الطالب والمطلوب ، وبدا الظاهر مفصحا عن الباطن .[٣]

وإن كان العشق أخبث أسماء المحبة[٤] كما تذكره كتب المعاجم وكما يشير إليه كثير من الباحثين إلا أننا هنا فى مقام اتصال ومراقبة فالحب ذو قلب متجه بكليته الى محبوبه لا

(١) ديباجه سعد نقسيي ، بكليات عراقي ، ص ٣٠ ،٥٤ ، ٥٥

(٢) ملا محسن شريفي ، مقاله تأملي در شعر عراقي ، ١٣٧٥ هـ ، ص ٩ راجع ديباجه سعد نفيسي ، كليات عراقي ، ص ٣٢ .

(٣) فخر الدين العراقي اللمعات ، ترجمة د. أحمد فتحي شتا ، مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة ، العدد ٢٨ لسنة ٢٠٠١ م ، ص ١٠٠ .

(٤) ابراهيم ياسين (الدكتور) ، المدخل الى التصوف البدايات ، طبعة دار الاسراء طنطا ..، ص.ص ٢٦٩ ، ٢٧٩ . راجع شيخ الاسلام ابن تيميه ، أمراض القلوب وشفاؤها ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٣٩٩ هـ ، ص (٣٥) . محمد الحسيني الزبيدي ، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٤ م ، (٨٧٩/٣) .

ينصرف عنه طرفه ، والحبيب هنا ليس حبيبا بشريا جسدته الشهوة الجسدية وإنما هو بوصف العراقي الأول والآخر والظاهر والباطن ، هو المتجلي بكل صفة على كل صفة هو الله لا اله الا هو سبحانه وتعالي .

ويذكر ابن تيميه ومدرسته من الفقهاء ان الله لا يوصف بالعشق ولا انه يعشق لأنه منزه عن ذلك ، ولا يحمد من يتخيل فيه خيالاً فاسداً ، وأما الأولون فمنهم من قال يوصف بالعشق فإنه المحبة التامة والله يحب ويحب.

وروي فى الأثر عن عبد الواحد بن زيد انه قال : لا يزال عبدي يتقرب إلى يعشقني وأعشقه ، وهذا قول بعض الصوفية ، والجمهور لا يطلقون هذا اللفظ فى حق الله لان العشق هو المحبة المفرطة الزائدة على الحد الذي ينبغي ، والله تعالي محبته لا نهاية لها ، فليست تنتهي إلى حد لا تنبغي مجاوزته .

قال هؤلاء : والعشق مذموم مطلقا لا يمدح فى محبة الخالق ولا المخلوق ، لأنه المحبة المفرطة الزائدة على الحد المحدود ، وأيضا فإن لفظ العشق إنما يستعمل فى العرف فى محبة الإنسان لامرأة او صبي ، لا يستعمل فى محبة كمحبة الأهل والمال والجاه ومحبة الأنبياء والصالحين ، وهو مقرون كثيرا بالفعل المحرم إما بمحبة امرأة أجنبية أو صبي يقترن به النظر .

<u>موقف الإمام الغزالي :</u>

ينبه الإمام الغزالي على امر مهم بخصوص إنشاد الأشعار الوعظية التي تكني عن العشق الإلهي بالعشق المعروف بين الناس ، فيقول رحمه الله تعالي : (واما الأشعار فتكثيرها فى المواعظ مذموم) وقال تعالي { وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) } (الشعراء ٢٢٤ – ٢٢٥)، وقال تعالي : { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ } (يس : ٦٩) .

وأكثر ما اعتاده الوعاظ من الأشعار ما يتعلق بالتواصف فى العشق وجمال المعشوق وروح الوصال وألم الفراق ، والمجلس لا يحوي إلا أجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكه عن الالتفات إلى الصور المليحة ، فلا تحرك الأشعار من قلوبهم إلا ما هو مستكن فيها ، فتشتعل فيها نيران الشهوات ، فيزعقون ويتواجدون ، وأكثر ذلك أو كله يرجع إلى نوع فساد فلا ينبغي ان يستعمل من الشعر إلا ما فيه موعظة او حكمة على سبيل استشهاد واستئناس) .

فما الوجه الا واحد لكن تعدد المرايا يشي بتعدد الوجوه أي أن الكثرة المشاهدة فى الكون فعقد مقارنة بين الرائي والمرئي . فعلم أن الحق واحد تتعدد صوره فى المرائي ، فالمرائي مظاهر الحق وهو الظاهر الواحد بصور المرايا .[١] إذن فالحقيقة الوجودية واحدة تتعدد صورها وتجلياتها ومظاهرها ومرائيها ، فهذه الكثرة اعتبارية لا

(١) راجع أبو العلا عفيفي ، فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٤٨ – ٤٩
وابن عربي ، الفتوحات المكية ، طبعة الهيئة العامة للكتاب بتحقيق عثمان أمين ، وعثمان يحي ، القاهرة ١٩٦٠ م ف ٢ ، ٤٢ ، ص ٤٣٣ .

مستندا حقيقيا لها ويظل الله (عز وجل) واحد مهما تكثرت الموجودات أو تعددت المرايا .

يقول ابن عربي " إن الحق مرآة العالم فلا يرون فيها غير ما هي صورهم عليه وهم فى صورهم على درجات ..." (١)

وتأتى اللمعة الثانية لتكمل طرفا من صوره الوجود والحكمة من خلق الإنسان فنري العراقي ليسد من طرف خفي الى حديث " كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق فى عرفوني " فيقول " أراد سلطان العشق أن يقيم فى الصحراء ففتح باب الخزائن ونثر الكنز على العالم .. رفع الظلة ، وجذب الراية كي يتقابل الوجود والعدم(٢)

وهذه اللمعة مليئة بالحكم والاسرار إذا انها تتضمن حقيقة الإجابة عن السؤال الذي أجاب عليه نبينا صلوات الله عليه عندما سئل عن الله – أين كان الله قبل أن يخلق الخلق فقال كان فى عماء ... والمراد بالصحراء هنا هو العماء ، ثم أنه أشرق بنوره على الظلام فكشف عن العالم بقوله " رفع الظلة " فإذا نثر الكنز يعني أخرج الكائنات والموجودات من عدمها السابق الى وجودها اللاحق أو قل من وجودها الى عدمها وهو المقصود من قوله كي يتقابل الوجود والعدم ، فالعدم أصل الوجود والوجود صائر الى العدم ، لذلك فهو يتحدث عن عدم لا معدوم ولا موجود كما فعل أستاذه صدر الدين القونوي " (٣) .

وإذ يقول العراقي :-

وما الوجه إلا واحد غير انه
إذا أتت عددت المرايا تعددا

فإنه يردف .

أأنت ام انا هذا العين فى العين
:- حاشاي حاشاي
من إثبات اثنين (٤)

فهو وان تعدد الوجوه فلأن المرايا متعددة والوجه واحد لذلك يؤكد على ان ما تبصره العين إن هو إلا إشارة إلى وحدة الواحد وكثرة الموجودات فالبحر هائج بالأمواج لكنه يبقي بحراً واحداً وتبدو الامواج متكثرة لا يغير هذا من وحدة البحر .

يقول شعراً (٥)

فالبحر بحر على ما كان فى قدم
إن الحوادث امواج وأنها
لا يعجبنك أشكال تشاكلها
ممن تشكل فيها فهي أستار

فعند يضطرب البحر القديم ويهيج بالموج فيقال عنه انه موج إشارة الى كثرته وتلاحقه إلا انه فى الحقيقة يظل بحراً لا يقدح فى وحدة البحر ، وهى إشارة واضحة إلى أن الله واحد وأن

(١) الفتوحات المكية ، ف ٤ ، ص ٤٢ راجع اللمعات ، ص ١٠٠ .
(٢) اللمعات ، ص . ص ١٣٨ ، ١٣٩
(٣) ابراهيم ابراهيم ياسين (الدكتور) صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية، طبعة منشأة المعارف،= = الاسكندرية ، ٢٠٠٣ ، ص ١١٣ . راجع أيضا صدر الدين القونوي ، إعجاز البيان فى تفسير أم القرآن ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٠١ هـ ، ص ١٠١ .
(٤) اللمعات ص ١٠٣
(٥) اللمعات ص ١٠٣

ما يبدو فى الكون من كثرة الكائنات المشاهدة يرتد الى الواحد لا بمعني وحده الوجود وإنما بمعني وحدة الشهود او الشئون وهو ما أشار إليه الشيخ الأكبر .

فى قوله : كل ما فى الكون وهم أو خيال :- أو عكوس مرايا او ظلال .

وذلك تأكيدا لما يعتقده العراقي من ان تغير الصور وتعددها لا يقدح فى وحدة الذات الالهية ، لذلك تراه يضرب مثلا بالبحر الذي يتحول الى بخار بفعل الشمس والحرارة ثم هو نفسه الذي يتراكم فيسمي سحابا ، ثم ينجذب الى أسفل ويتساقط امطارا فيعود الى البحر فهو بحر أولاً وبحر آخراً " يكون موجودا بعينه " [١]

فالتجليات الالهية عند الشيخ دائمة ومتجدده كما هو الحال عند شيخه الصدر القونوي والشيخ الأكبر ابن عربي الذي قال " إن الحق مرآة العالم فلا يرون فيها غير ما هي صورهم عليه ، وهى فى صورهم على درجات " [٢]

وهذا هو نفس ما ذهب إليه الصوفي المتفلسف عبد الحق ابن سبعين فى رسالة العهد إذ يقول شعرا معبرا به عن وحدة الشئون الالهية .

من كان يبصر وحدة شأن الله فى الصور
فانه شاخص فى أنقص الصور
بل شأنه كونه بل كونه

لأنه جمله من بعضها وطري [٣]

وفي رسالة الإحاطة يؤكد ابن سبعين نهج وحدة الشئون لا وحدة الوجود اذ يقول واصفا رب العزة بانه سبب الوجود في كل موجود وحكمه في الموجودات الايجاد اذ ان الكائنات تستجيب لأمر الايجاد طواعية في قوله جل شانه { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) } فله جل شأنه في الشيء حكم ايجاده وصفة الوجود فهو في الماء ما وفي النار نار وفي الحلو حلو وفي المر مر منها سرى حكم من شيء الي شيء فله فى الشيء الايجاد ... وهو مع كل شيء بصورة هذا الشيء يقول ابن سبعين "هو مع السراج نور بصورته فيسرج منه سرج كثيرة تشبهه والايجاد لمن هو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء ولو كانت تلك السراج التي اوقدت من السراج من ماهيته هو لفنيت مادته بإيقاد جملته... تعالى وتقدس فهو الوجود كله ولا وجود لشيء معه الا لعلمه به" [٤]

ويؤكد استاذنا الدكتور إبراهيم ياسين[٥] على هذا الرأي الذي يقدم به هذه المدرسة الصوفية باعتبارها لم تكن من انصار وحدة الوجود وإنما هي مدرسة فى وحدة الشئون الالهية المذهب الذي كان غائبا عن اتجاهات النقد

(١) اللمعات ، ص ١٤٤
(٢) الفتوحات المكية ، ج ٤ ، ص ٤٢

(٣) ابن سبعين ، الرسائل ، جمع وتحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٦٥ ، ص ١٤٦ .
(٤) رسالة خطاب الله بلسان نوره ، ص ١٩٢ .
(٥) ابراهيم ياسين (الدكتور) ، المدخل الى التصوف الفلسفي طبعة دار بلال بالمنصورة ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٠ ٧١ .

الفقهية إذ ان ابن سبعين وغيره يؤكدون ان وجود الأشياء ليس عين وجود الذات وانما هو يتجلى بشئونه لا بذاته .

ثانيا : التجليات الالهية (النور والظلال)

يبدأ فخر الدين العراقي لمعته الخامسة بالحديث عن التجلي الالهي فيقول .. كل لحظة يتجلى المحبوب فى كل مرآة على وجه أخر . وكل لحظة يبدو على صورة اخري لأن الصورة تتبدل بحكم المرآة كل لحظة وتتبدل المرآة بحكم اختلاف الصورة كل لحظة بحسب الأحوال ولا تستقر على حال واحد " (١)

والتجلي Manifestation هو انكشاف الشيء وبروزه يقول الجرجاني فى التجلي ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب ، وإنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي فان لكل اسم إلهي بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة " (٢)

وينتشر مصطلح التجلي فى فكر المدرسة ابن عربي الصوفية فيتأثر به كل أعضاء هذه المدرسة و منهم " فخر الدين العراقي " فيتعرض كغيره لمعاني التجلي الشهودي الذي يعنى ظهور الحق بصورة أسمائه فى الكون . والتجلي الوجودي الذي يعنى ظهور الله وتجليه فى الاشياء من حيث الاسم الظاهر فيمنحها الوجود ثم التجلي الذاتي ومبدؤه الذات من غيره اعتبار صفة من الصفات معها " (٣) .

وهكذا تتجلي الصور على صفحة المرآة فحينا تبدو على صورة حواء وحينا تبدو على صورة آدم .. من هنا لا يتجلى أبدا فى صورة واحدة مرتين ولا يتجلى فى صورة اثنين .. فبفضل جماله يتجلى فى كل لحظة .. على صورة مختلفة .

فلا جرم ان كل محب عاشق كان يدلل بإشارة أخري منه . وكل محب يفصح عن عبارة أخري وكل محقق يشير إشارة أخري .

عباراتنا شتي وحسنك واحدا : وكل الى ذلك الجمال يشير ((٤)ويؤكد فخر الدين العراقي أن التجلي دائم لا ينقطع ويظهر فيما لا يحصي من الصور فالعلاقة بين الحق والخلق أو ما يعرف بالكثرة المشاهدة فى الكون ووحدة الخالق إنما تتبدي فى تعدد ظهورها بصور الأسماء والصفات . وكأنما هو يردد قول أستاذه ابن عربي .

(١) اللمعات ص ١٠٤

(٢) الجرجاني ، التعريفات ، مادة تجلي ، ويراجع فى ذلك A.Affifi ; The Mystical philosophy of Muhyidin Ibnul Arabi ; Combrige ; England , 1949 ; p.62

(٣) الفتوحات المكية ، ج ٣ ، ص ٨٠ راجع أيضا سعاد الحكيم (الدكتوره) ، المعجم الصوفي ، الحكمة فى حدود الكلمة ، طكبقة دندره ، بيروت لبنان ، ١٩٨١ م ، ص ٢٦٢ ، راجع أيضا ، ابراهيم ياسين . الدكتور ، دلالات المصطلح فى التصوف الفلسفي ، دار المعارف ، القاهره ، ١٩٩٣ ، مادة تجلي .

(٤) اللمعات ، ص ١٠٥ .

الحق مرآة الرجل الكامل .. والحق مرآة الخلق.. فهو تعالي مرآتك فى رؤيتك لنفسك[١] : وأنت مرآته فى رؤية أسمائه وظهور احكامها وليست سوي عينة .. " [٢]

ويضرب فخر الدين العراقي مثلا آخر لهذا النوع من التجليات فيشبه العلاقة بين الواحد الحسابي والأعداد بالعلاقة بين الله ومخلوقاته ، ذلك لأن الاعداد من وجهة نظره ليست الا مظاهر وصور للواحد الحسابي – يقول " فلا جرم أن كان كل عاشق يدلل بإشارة اخرى منه " وكل محب يفصح عن عبارة أخري ، وكل محقق يشير إشارة اخري " [٣]

وهذا المعني هو ما ذهب اليه العراقي فى اللمعة الخامسة التى أشرنا اليها آنفا [٤] . فكأن العراقي يذهب " مذهب ابن عربي "[٥] فيما يتعلق باله المعتقدات ، اى الله كما يفهمه ويتصوره كل انسان حسب استعداده وعلمه بنفسه وبالعالم المحيط به فيري ان ما يتعدد إن هو الا صور الاعتقادات والمعتقدات ويبقى الله واحداً فى ذاته – يتعالى عن كل علم وكل فهم . فالإنسان لا يخلق الله وإنما يخلق إله معتقداته اى يعلم الحق بحسب ما يتجلى له من أسمائه وصفاته فى صور الكائنات فيخلق من ذلك إلها يعتقد فيه ويعبده ، ولذلك تعددت صور العبادات بتعدد صور المعتقدات والمرائي .

فالمتجلي له ما رأي الا صورته فى مرآة الحق وما رأي الحق ولا يمكن ان يراه ..."[٦]

ويقول " فالعالم مرآة الحق فما رأي العارفون فيه الا صور الحق " [٧].

لذلك يصر العراقي فى لمعته التاسعة على ان المحبوب مرآة المحب والمحب مرآة المحبوب ، ويقول :

شهد نفسك فينا وهى واحدة
كثيرة ذات أوصاف وأسماء [8]
ونحن فيك ستشهدنا بعد كثرتنا
عينا بها اتحد المرائي والرائي

وهو تكرار لنفس المعاني التى صاغها ابن عربي فى فصوص الحكم والفتوحات لكن العراقي يحاول ان يقدم معاني أكثر ملاءمة للمفاهيم التى تتفق والوجدان الاسلامي وأصوله العقائدية فيفسر ذلك بقوله حينا يكون هذا مرآته وحينا تكون المرآة هى المحبوب . فيري المحب صورة باطنه ومعاني هذا الباطن ، ومن المعاني ما قد يكون المحب خاضع لصورة المرآة والمرآة هى هي ذاته ويكون الحكم للمرآة فيكون مقيداً ، فإذا صار الحكم لله صار مطلقا ولا يحدث هذا الا عندما تصبح همه المحب صفة المحبوب .. " إنما يتبين الحق عند اضمحلال الرسوم .. " ([٩]

(١) ابن عربي ، فصوص الحكم ، شرح وتعليق أبو العلا عفيفي القاهرة ، ١٩٤٦ ، ج ١ ، ص ١٧٠ ، ٤٣٠
(٢) فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٦٢ .
(٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٣
(٤) اللمعات ، ص١٠٥
(٥) اللمعات ، ص ١٥١ .
(٦) الفتوحات المكية ، ج ٤ ، ص ١٧٠ .
(٧) الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ .
راجع المعجم الصوفي ، ص ٥٠٢ .
(٨) اللمعات ، ص ١١١
(٩) اللمعات ، ص ١١١

ويحاول العراقي رسم صورة الحنين البشري للعودة الى الأصل الإلهي وتبادل هذا الحنين من الحق الى الخلق بحيث يبادلهم حبا بحب وقربا بقرب لأن شوق الأبرار الى لقاء الحق لا ينقطع ، ألا طال شوق الأبرار الى لقائي ... والشوق أثر من آثار المحبة وحكم من احكامها فانه سفر القلب الى المحبوب فى كل حال " [١] فالحب الالهي له شقان أحدهما شوق الحق الى الخلق والثاني شوق الخلق الى الحق ، والاول علة ظهور الوجود الخارجي واما شوق الخلق الى الحق فهو العودة الى الواحد والاقرار بالوحدانية ، وتفسر ذلك بالرجوع الى الحديث القدسي ".. وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه " أما اشتياق الحق الى الخلق فيفسره ما ذكره العراقي عن الحق فى خطابه داود عليه السلام " يادود انى أشد شوقا الى اللقاء امور موجودة وكامنه فى قلب المحب وهى هبة المحبوب . فالمحبون لا يشتاقون الى مجدد مشاهدة صور الجمال والجلال الالهيين وإنما هم فى شوق إلى دوام اللقاء .

يقول العراقي " رأيت ربي بعين ربي فقلت من أنت قال انت " وهو قريب من قول أبى اليزيد عرفت الله بالله ، وعرفت ما دون الله بالله " [٢]

وهذا اشارة الى التجليات الذاتية التى أشار اليها صدر الدين القونوي فى فصوصه فتبادل المحبة يثمر اللقاء على صفحه المرآة الكونية لذلك يكون ظهور الحق وتجليه على المرايا على قدر صفاء هذه المرايا واستواء سطحها ، وإنما ظهر حكم التقيد على اعتبار ان التجلي لا يكون الا فى مظهر ولا امكانية لدي المحب لتجاوز المظاهر لأننا مقيدون من حيث استعدادنا وأحوالنا وهذا التقيد فى المظاهر لا يحدث اثرا فى المتجلي الحق لأن ما يبدو منه جل شأنه مظاهر اسمائه وصفاته فان الحق سبحانه لما أحب ظهوره بصورة كما له المستجن فى غيب هويته المستوعب لأحكام سائر شئونه الذاتية وظهر فى كل شأن منها بحسبه اى بحسب ذلك الشأن لا ليظهر عين الشأن .. ولا لأن يظهر ذاته فى ذلك الشأن " [٣].

ويحاول العراقي استكمال صورة التجليات الالهية فينتقل الى الحديث عن الظل ، وهو يريد ان يقول أن النور الإلهي عندما يشرق على الممكنات يبدو انها ظل فى مواجهة النور – يقول " اعلم ان شمس المحبة أشرقت من مشرق الغيب " [٤] بمعني أن الله أشرق بنوره من غيب ذاته فلما فلما امتد النور على صفحة الوجود امتد ظل الوجود الالهي فى عالم الغيب أو ما يطلق عليه " الأعيان الثابتة " [٥]

(١) اللمعات ، ص ١٥٧ ، نقلا عن مدارج السالكين لابن القيم ، ج ٣ ، ص ٥٤ .
(٢) اللمعات ، ص ١٥٨ .
(٣) صدر الدين القونوي ، النصوص فى تحقيق الطور المخصوص ، تحقيق د . ابراهيم ابراهيم ياسين ، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية / ٢٠٠٣ م ، ص ١٠٧ .
(٤) اللمعات ، ص ١٨٨ .
(٥) اللمعات ، ص ١٨٨

ومن الواضح ان " العراقي " فى محاوله لوصف العالم بأنه وهم وخيال وان الوجود الحقيقي هو وجود الله جل شأنه – فان الظلال لا يكون لها وجود بعدم النور – فكل ما ندركه فهو وجود الحق فى أعيان الممكنات – فكما لا يزول عنه اسم الظل فمن حيث أحدية كونه ظلا هو الحق لأنه الواحد الأحد " [١]

وهكذا تجمع هذه المدرسة الصوفية المتأثرة بالشيخ الأكبر ابن عربي وتلميذه الأثير صدر الدين القونوي ، وشراحهم من أمثال فخر الدين العراقي ، وقطب الدين الأزنيقي على انه لا يجوز ان يتوهم فى كمال الحق اى نوع من النقص " فالكمال الخالص للذات والوحدة الخالصة لها والتنزه عن السوي للذات وهذا سر الكمال وأما مرتبة الأكملية فهى تلك المرتبة وهذا سر الكمال وأما مرتبة الاكملية فهى تلك المرتبة التى يصير فيها القلب مرآة ومجلي للتجلي الوحداني المتعين فى حضرة الاسم الظاهر " [٢]

كما يؤكد هذه المدرة بان الله واحد وانه مطلق ، وان الاطلاق وصف خاص به جل شأنه لأنه لا يقيده قيد حتى لو كان قيد الاطلاق . وينزهون الحق عن الحصر فى الوحدة والكثرة المعلومين . فليس فى الوجود اطلاق او تنزيه يضارع ما ينسب للحق جل شانه "[٣]

لذلك يصف العراقي الله جل شانه كما وصف نفسه بأنه الواحد الأحد ، وانه هو هو لا غير كما قال " عبد الحق بن سبعين المرسى المتوفي ٦٧١ هـ ط [٤]

واما الحديث عن الظل او الظلال فهو بفعل النور الواحد وأن المقصود بالأعيان هو الوجود الاضافي فى العلم الالهي عند يكشف النور الالهي ظلام الغيب فتظهر الممكنات متكثرة الظلال لكن الأصل واحد ، فهو النور الالهي الواحد .

يقول العراقي فى نفحه من نفحات عشقه " المحب ظل المحبوب أينما يذهب يمضي فى أثره : متي يكون الظل منفصلا عن النور .. وعندما يسير فى أثره لا يحيد عنه بحكم – إن ربي على صراط مستقيم ..." وهذا هو سر التوحيد الذي قال فيه الجنيد البغدادي " [٥]

وغني لي منى قلبي وغنيت كما غني

وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا " [٦]

ولو يعوج الظل من وعورة الأرض فان ذلك يعني اعوجاج عين حقيقية[٧] .. يأتي القوس القوس من اعوجاج الحقيقة بمعنى ان كل ظل إنما يوافق عينه الثابتة فى العلم ، فان كانت العين مستقيمة جاء مستقيما وإن كان معوجا جاء معوجا .

(١) فصوص الحكم ، تعليق د . أبو العلا عفيفي ، ج ١ ، ص.ص ١٠٢ ، ١٠٣

(٢) ابراهيم بن اسحق البنزيزي ، أسرار السرور بالوصول الى عين النور ، نسخة خطبة بدار الكتب المصرية رقم ٧٨٥ مكتبة طلعت ، ورقة ٥٤ .

(٣) صدر الدين القونوي ، اعجاز البيان فى تغير أم القرآن ، ص ٢٨ .

(٤) ابن سبعين ، الرسائل ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٦١ ، رسالة الإحاطة .

(٥) اللمعات ، ص ١١٨

(٦) المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١١٨ .

ولا تبتعد هذه المعان عما قدمه ابن عربي ، وصدر الدين القونوي متعلقا بالعلاقة بين النور والظل فالنور واحد الا انه عندما اشرق على التعينات صبغها بأحكام بعضها فى البعض فيه ظهر النور الواحد متعددا متكثرا بكثرة الممكنات التى اشرق عليها ، ذلك ان التجلي الذاتي يقهر الظلال والحجب النورانية والحجب الظلمانية فاذا قهر النور الظلام ارتفعت أحكام تعدد الأحاديات الموجبة للكثرة واتحدت جميعها فى الأصل الجامع – يقول صدر الدين القونوي " فمتي حصل تجلي ذاتي غيبي لأحد من الوجه الخاص برفع أحكام الوسائط فانه يقهر – كما يذكر العراقي – بأحديته احكام الأصباغ العينية الكونية – اى الظلال المسماة حجبا نورانية ... او حجبا ظلمانية فإن كانت احكاما لموجودات طبيعية وجسمانية ، فاذا قهرها هذا التجلي المذكور وأظهر حكم الأحدية المستجنه فى الكثرة ... اتحدت احكام الأحاديات فى الأصل الجامع لها وارتفعت موجبات التغاير بظهور حكم اتحاد الأحكام المتفرعة من الواحد الأحد فسقطت احكام النسب التفصيلية والاعتبارات الكونية بشروق شمس الأحدية " [١]

إلا أن الحديث عن العلاقة بين النور والظلال عند صوفية هذه المدرسة هى علاقة معنوية لا حقيقة لأن نور الذات يمحق كل الظلال ولا يبقي أي أثر لها وإنما يكون الوجود فى الذات بحكم القهر والاضمحلال والتلاشي – لذلك يبدوا العالم وهما فى هذه النظرية وظلا من الظلال المقابلة لأصل حقيقي فى علم إلهي أزلي فإذا أظهرت هذه الأنوار على صفحة الوجود ظهر الحق ظلالا وشئونا أو وهما كما يذكر أبو العلا عفيفي " [٢]

وتتواكب الانوار وتظهر آيات الجمال والجلال باضطراد وكلما كان العاشق أكثر شوقا كلما كانت الانوار الكاشفة أوضح وأظهر وعندما يكون العشق اكثر سيطرة كما يذكر العراقي – يبدو الجمال حسنا ن فتكون غربة المعشوق عن العاشق أكثر حتى يهرب العاشق دوما من جفاء المعشوق فى ملجأ العشق ويتعلق من التنويه فى الاحدية " [٣] .

ففي كل مره يشرق النور على قلب العاشق وتتبدي كثرة الكائنات أو ثنوية الخالق والمخلوق يعود العاشق الى أحدية النور وتكون رؤية الجمال من خلال عين العاشق بشعاع من النور المستعار من نور الانوار او هى نور من شعاع جماله فيري ذلك الجمال النور ويتمتع به – **يقول شعرا**

كلما امعن النظر غلى وجهك ..
يزداد نظري ميلا لرؤياك [4] .

ويمضي العراقي فى حديثه عن المحبة والقرب والعلاقة المتبادلة بين الحق والخلق ليؤكد على مفهوم الاحدية المجردة او الوجود الواحد

(١) صدر الدين القونوي ، إعجاز البيان ، ص ١٠٤ .

(2) A.Affifi ; The Mystical philosophy of Muhyidin Ibnul Arabi ; Combrige ; M.K 1945 , p.21

(٣) اللمعات ، ص 120

(٤) اللمعات ، ص 121

المطلق لا بشرط الإطلاق فيذكر ان احدية الذات لا قدم لمخلوق فيها ، والوصول الى معرفة الحق لا يتأتى إلا بوصول السالك الى حق اليقين – " لذلك استشهد العراقي بقول الحق ليطمئن قلبي ... وهى رخصة لمن يطلب زيادة اليقين فأراد أن حق اليقين بما كان حاصلا من عين اليقين " (١)

وخلاصة القول ان البحث فى هذه المدرسة الصوفية يدور حول الوصول الى حقيقة التوحيد فليس ثمة مذهبا فى وحدة الوجود او الاتحاد وإنما هو التوحيد الخالص ، أو الوجود الإلهي المجرد ، أو المطلق لا بشرط ، أو الوجود الصرف الساذج وهو ما ينفي إتهام أقطاب هذه المدرسة بأنهم من أصحاب وحده الوجود وإنما فى حالات الحب الجارف يشهد المحب ذاته فى ذات المحبوب شهودا معنويا لا حقيقيا .

النتائج

أسفرت هذه الدراسة حول الصوفي المتفلسف الشاعر فخر الدين العراقي عن عدد من النتائج الهامة التى تجعل من هذا الصوفي حلقة هامة يجب التوقف عندها وبحثها بحثا معمقا للأهمية البالغة التى صاحبت ظهور أعضاء هذه المدرسة الصوفية والدراسات التى قدمها شيوخها ومن هذه النتائج على سبيل المثال :-

أولا : ترجع اهمية فخر الدين العراقي الى الثقافات التى تأثر بها والشيوخ الذين تتلمذ عليهم او تعلم منهم ومن هؤلاء الشيخ بهاء الدين زكريا الذي جلس بين يديه فى ملتان واستمع لدروسه وظل فى خدمته عقدين من الزمان لدرجة ان شيخه القلندري هذا اوصي به شيخا يخلفه على الطريقة بعد وفاته، وكذلك التقي العراقي بعد ذلك بالشيخ صدر الدين محمد بن اسحق القونوي (٦٧٣ هـ) فى قونية من بلاد الروم بتركيا وجلس إليه واستمع الى محاضراته التى كان يلقيها حول شروح مصنفات الشيخ الاكبر محي الدين ابن عربي أستاذهم جميعا . وتجدر الإشارة إلى أن العراقي تأثر بالصدر القونوي كما ان الأخير تأثر به أيضا كما أثبتناه فى مطلع هذه الدراسة ، وإبان وجوده فى قونية التقي العراقي بالشيخ جلال الدين الرومي (٦٧٢ هـ) كما يذكر سعيد النقيسي فى تاريخ إيران الأدبي كما تبين أيضا أن الشيخ شهاب الدين السهروردي كان من الشيوخ الذين تتلمذ العراقي على مؤلفاتهم ، وخصوصا ان ابن عربي كان صاحب الأثر الاكبر على كل صوفية عصره فلم يكن غريبا ان تؤثر مؤلفات الشيخ الاكبر فيه مما يجعله شيخا له من خلال شروح صدر الدين القونوي على مؤلفات محيي الدين خاصة كتابيه الفتوحات المكية والفصوص اى فصوص الحكم . وهكذا اجتمعت للعراقي مؤلفات عدة وشيوخ بارزين فى عصره كان لهم اكبر الأثر فى تكوينه الثقافي وطريقته الصوفية ومشربه من التصوف الفلسفي .

ثانيا : حاول بعض الباحثين الربط بين كتاب اللمعات للعراقي وكتاب فصوص الحكم لابن عربي باعتبار المصنف الخير مصدرا من

(١) اللمعات ، ص 214

مصادر اللمعات لكن هذا الفرض قد تم استبعاده وتجازوه فى هذا البحث لأنه من الثابت ان العراقي كان قد أشار إلى انه يتبع فى اللمعات طريقة الشيخ احمد الغزالي المتوفي (٥٢٠ هـ) فى كتابه السوانح ، وأغلب الظن أن العراقي كان موفقا بين تعاليم الغزالي من جهة وآراء الشيخ الأكبر من جهة أخري مع ذلك يظل المصدر الرئيسي لمذهب ابن عربي فى العشق يستمد من خلال كتابه الشهير " ترجمان الأشواق " والأثر الذي أحدثه صدر ادين القونوي من خلال دروسه حول هذا المصنف وكذا حول التائيه الكبري لابن الفارض . وقد تبين تأثير العراقي على عبد الرحمن الجامي من خلال شرح الجامي على اللمعات والمعروف بأشعة اللمعات .

ثالثا : لان كان العشق أخبث أسماء المحبة إلا أن فخر الدين العراقي قد خصص كتابه الشعري المعروف باللمعات لبيان مراتب العشق والطريق الى الله من خلال نفحات العش وهو فى نظره طريق من اللايقين الى اليقين من اجل الوصول الى صفات الكمال والتعرف على كمال المعشوق فى مرآة العشق واهم هذه الصفات الالهية صفة الوحدانية التى هى لله وحده جل شانه وان ما يظهر فى الكون من كثرة الكائنات وتعدد المرايا التى ينعكس عليها الصور المشاهدة الى ان هذا التعدد ليس اكثر من مجالي لحقيقة واحدة – فليس غير الله أول وآخر وظاهر وباطن .

رابعا : يقودنا حديث العراقي عن تنزيه الألوهية الى نظريته فى الخلق من عدم او ما أشار اليه برفع الظلة أي محو الظلال لإظهار الوجود بإشراق النور الالهي على ظلام الغيب ، وعندئذ لا يبقي وجود ولا عدم وليس ثمة إلا النور الإلهي الكاشف لظلمات العدم اللا معدوم واللا موجود ، وليكشف النور الإلهي الذي ليس كمثله نور فى الأرض ولا فى السماء عن وحدة الواحد وتنزهه عن الكثرة المشاهدة فى الكون ويظهر هذا فى قول العراقي وما الوجه إلا واحد غير انه إذا أنت عددت المرايا تعدداً .

خامسا : يجمع شيوخ هذه المدرسة على ان الله واحد وانه جل شانه سبب الوجود فى كل موجود كما انه مجرد عن النسب والاضافات وله الصرافة الذاتية ، وهو مطلق لا بشرط الاطلاق ، يظهر فى الكون بشئونه لا بذاته فكل يوم وهو فى شان فان تعددت الصور فلان المرايا عديده واما الأصل فواحد وحدة مطلقة لا تعدد فيها . لذلك فلا يمكن القول ان العراقي او شيخه الصدر القونوي او حتى الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي هم من القائلين بمذهب وحدة الوجود ، وإنما يرجع الامر إلى مذهبهم فى التجليات الإلهية فى الأشياء من حيث الاسم الظاهر فإن اختلط الامر على المتجلي له فظن أنه يري الحق متكثرا فإنه لم يره وإنما ما رأي صورته فى المرآة فهو يخلق إله معتقداته طبقا لما هو فى باطنه .

سادسا : تحول مفهوم الحب الإلهي عند العراقي الى نوع من الشوق والحنين الى المحبوب ، لذلك فهو فى نظره سفر الى الله بالقلب فإن صح هذا التوجه أصبح حنينا متبادلاً وقربا متبادلاً بين العبد والرب ، ويظل شوق العبد الى

الرب إقرار له بالتفرد بالوحدانية ، وأما شوق الرب إلى العبد فهو الاصطفاء الذي يجعل من العبد عبداً ربانيا يصبح قلبه قابلا للتجليات الإلهية المستجنه فى غيب هويته ليظهر كل شأن من شئونه بحسبه على صفحة القلب المستنير بنور الله فلولا النور ما كانت الظلال ، بمعني أن العراقي فى حديثه عن المحبة يؤكد أحدية الذات التى لا قدم لمخلوق فيها .

سابعا : تسفر نصوص العراقي وكذا نصوص شيخه القونوي وأستاذهم الشيخ الأكبر عن نفي القول بمذهب وحدة الوجود الذي ألصق بهم ونعتهم بسببه الفقيه ابن تيميه الحراني بالزندقة ، وهم أصحاب مدرسة فى التوحيد الخالص ، ألم يطلق ابن عربي على صفه الوحدانية صفة (الاطلاق لا بشرط) وتحدث تلميذه القونوي عن الوجود الواحد الصرف الذي لا تشوبه شائبه الكثرة التى تبين مع العراقي انها كثرة المرايا لا تعدد الواحد او هى عند ابن سبعين تعدد الشئون لا تعدد الذات ، فالنور واحد كثير بكثرة المجالي التي أشرق عليها .

ثامنا : إن الأنا المحبة فى هذا التراث الصوفي تظل فى حالة حنين الى الأصل فتسعي إلى المطلق يهدف تكميل الذات والتخلص من النقص الأصيل الملازم للبشرية . والمحب صاحب خيال كوني يبسط حكمه على العوالم ويتداخل مع كل الحقائق مستكملا عالما وسطا ينفذ من خلاله عبر عوالم ومراتب وحضرات ومجالي تعكس فكرة إله المعتقدات عند العراقي وغيره من شيوخ الطريقة .

تاسعا : لا شك ان أشعار الحب قد امتلأت بعناصر المجاز الشعري والرموز الغامضة التى تفصح عن وجدان قد انتشي بحب الله بعد أن نبذ النفس وتخلي عن كل مملوك من مال أو جاه أو مشتهيات نفس ، وتوجه بكله الى الله يحمل نفسه على أجنحة قلب محب ولهان ومأخوذ بحب الله ، ينشد ان يبادله الله حبا بحب وقربا بقرب ، ويبرز المجاز فى الشعر ليمثل سكر المأخوذ بالنشوة فى مشاهدة الحبيب ، وإيمان الولي ، ودواء داء كبريائنا وغرور أنفسنا وطبيب ضعفنا كما يقول جلال الدين الرومي .

الهوامش

١. سعيد نقيسي ، تاريخ أدبيات إيران ، انتشارات جاويدان ، ١٣٧٠هـ ، ص ٤٩ .
٢. عبد الرحمن الجامي ، نفحات الأنس فى حضرات القدس ، تصحيح مهدي توحيد بور، طهران ، ١٣١٦ ، ص ١٧٢ .
٣. سعيد نقيسي ، تاريخ ونظم درايدان ، طهران ٣٤٤ هـ ، ص ١٦٣ .
٤. ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الأدباء ، ص ٢٣٢ .
٥. ملا القزويني ، تذكرة ميخانه ، طهران ١٣٢٨ هـ ، ص ٢٧
٦. سعد نقيسي، كليات عراقي،ص .ص ٥ ، ٤
٧. المصدر السابق ، ص ٦٣ .
٨. ابراهيم ياسين ، صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ٢٠٠٣ م ، ص ٢٣ .

٩. صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، ص ٢٣ / راجع أيضا حمد الله مستوقي ، تاريخ كزيده ، طهران ١٣١٨ ، ص ٨٢٢ .

١٠.صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، ص ٢٨

11.H.Hasse , Art 1 raki Fakhr , Fincy, clopedia of Islam , 1979 v.III.p.1269

12.Ibiad;vo.6 p.p.70-75

١٣.تاريخ أدبيات إيران ; ٣/٥٧٠ ديباجه سعيد نقيسي ، كليات عراقي . ص ٤٩ .

١٤.تاريخ أدبيات إيران ، ٣/٥٧٣

أما القندرية فهي فرقة صوفية ظهرت فى خرسان القرن الثالث الهجري الملاميته والصوفية وأهل الفتوه ، لأبو العلا عفيفي. القاهرة ، ١٩٤٥ م ، ص ١٠٣

- أما منطقة ملتان فقد عرفت فيما بعد باسم دولة باكستان الحالية . كما تذكر الموسوعة الايرانية فى ترجمة فخر الدين العراقي William .G.chittick, Fakhr al Din Ibrahim ; Fncy Elopedia Iranica . www.Iranica.online.org /article;Eraqi

15.William .G.chittick; Divine flashbes London 1981 ; The Introduction .

16.Ibid ; p . Introduction p III

17.Jone clark ; Eearly Best Sellers in the Akgbirian tradition ; the pisse mination of the Arabic teaching through Sadr AlDin al Qunawi ; p21

18.Encyclopedia Ironic ; Art fakhr al Din Al Eraqi ; www.Iranicaonline.org

19. Ibid; Art Eraqi

20.Boldick ; The Poems of Fakhr al Din Al Eraqi, Lama'at and Estelahat , ph .D.diss. oxford 1980 . see Introduction and Concolusion

٢١. صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، ترجمة صدر الدين القونوي ص.ص ٣٥-٥٥.

- وجلال الدين الرومي هو محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد بن قاسم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، لقب بالقونوي لأنه سكن قونية وتوفي فيها ، ولقب بالرومي نسبة الى بلاد الروم وهو شاعر فى الغزليات الصوفية المتوفي (٦٧٢ هـ) ، راجع محمد أحمد درنيقة ، عجم شعراء الحب الإلهي، دار الهلال ، بيروت ٢٠٠٣

٢٢.ترجمها الى الانجليزية شتيك وويلسن فى مقدمتهما لترجمة اللمعات (ص ٤٦-٤٩).

٢٣.انظر شتيك ، فخر الدين العراقي ، الموسوعة الإيرانية ، المرجع المذكور .

٢٤.انظر لمزيد الاطلاع على هذا الموضوع : Boldick ; The Poems of Fakhr al Din Al Eraqi, Lama'at and Estelahat , ph .D.diss. oxford 1980

٢٥.انظر ترجمته من خلال مقال " جامي " (Djami) لهوارت (Huart) وماسي (Masse) بـــ د.م.إ ط٢ (بالفرنسية)

(٢/٤٣٢-٤٣٣) وكـذلك ترجمتـه بالنسـخة الإلكترونية من الموسوعة الإيرانية .

٢٦.فصل جامي بالموسوعة الإيرانية

٢٧.المرجع نفسه

٢٨.حققه حديثا الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسـيني الشـاذلي الـدرقاوي ونشـرته دار الكتب العلمية ببيروت سنة ٢٠٠٥ .

٢٩.انظر : W.Chittick, Ibn Arabi's own summary of the Fusus " The imprint of the Bezels of the wisdom , Journal of the Muhyiddin Ibn Arabi Society , Voll,1982,pl.

٣٠.انظر نقد النصوص للجامي ، طبعة حجرية، لندرة ، أشرف عليها الميرزا محمد ملك الكتاب الشيرازي (ص٣)

٣١.المصدر السابق طبعة الكيالي : (ص ٤٢ – ٧٥ -٤٩-١٥١-١٥٣) .

٣٢.المصدر السابق (٤٢-٩٠)

٣٣.المصدر السابق (ص ٩٠)

٣٤.المصدر السابق (ص ٩٠)

٣٥.المصدر السابق (ص ١٥١)

٣٦.انظر فصل الجامي : المجموعة الايرانية .

٣٧.الجامي ، نفحات الانس (ص٥٥٦)

٣٨.راجع ٢٥ Jane Clark , Early Best Sellers p

٣٩.راجع الدكتور ابراهيم ياسين ، صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، ص .ص ٣٥-٥٠

٤٠.انظر مقدمة محقق كتاب " مفتاح الغيب " للقونوي (ص ٣) .

٤١.انظر : Browne's Introduction of Jami's prefance to Asheat , and see lit hist Persia ,III,PP445-447.

٤٢. لمعات حضرة مولانا فخر الدين العراقي ، طبعة حجرية بالفارسية (ص٣)

٤٣.يذكر سيد حسين نصر انه درس " أشعة اللمعات " على مدي سنوات على يد سيد محمد كـاظم عمـار الـذي تطـرق الـى أهم محاور التصوف من خلال هذا النص انظر : Sayyed Hossein Nasr , Theoretical Gnosis and doctrinal and their significance today p8

٤٤.قام الدكتور ابراهيم ياسين بتحقيق الرسائل المتبادله بين صدر الدين القونوي ونصير الدين الطوسي ومن بينها رسالة الأجوبه على المسائل وصدر هذا التحقيق عن دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة ١٩٩٣ م، أراد أن يحيط بمحتوي الرسائل وعليها شرح وتعليق المحقق .

٤٥.جلال الدين أشتياني ، شرح فصوص الحكم للقيصري (ص ١٩٥) .

٤٦.تاريخ أدبيات إيران ، ٣/٥٧٣ وكليات سعد السعيد النقيسي ، ص.ص ٦٤-٦٥ .

٤٧.عبد المحسن زرين كوبي ، ميراث صوفية، إنتشارات طهران ١٣٦٢ هـ ، ص ١١٣ ونباله تصوف إيران ، ١٤٩

٤٨.سعد نقيسي ، كليات عراقي ، ص ٤٥ ، ٧٦ .

٤٩.كليات عراقي ، ص ٤٥ ، ٧٦

٥٠.ديباجه سعد نقسيي ، بكليات عراقي ، ص ٣٠ ،٥٤ ، ٥٥ .

٥١.غلا محسن شريفي ، مقاله تأملي در شعر عراقي ، ١٣٧٥ هـ ، ص ٩

٥٢.راجع ديباجه سعد نفيسي ، كليات عراقي ، ص ٣٢ .

٥٣.فخر الدين العراقي اللمعات ، ترجمة د. أحمد فتحي شتا ، مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة ، العدد ٢٨ لسنة ٢٠٠١ م ، ص ١٠٠ .

٥٤.ابراهيم ياسين (الدكتور) ، المدخل الى التصوف البدايات ، طبعة دار الاسراء طنطا ..، ص.ص ٢٦٩ ، ٢٧٩ . راجع شيخ الاسلام ابن تيميه ، أمراض القلوب وشفاؤها ، المطبعة السفلية ، القاهرة ، ط٣، ١٣٩٩ هـ، ص (٣٥) . محمد الحسيني الزبيدي ، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٤ م ، (٨٧٩/٣).

٥٥.راجع أبو العلا عفيفي ، فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٤٨ – ٤٩

وابن عربي ، الفتوحات المكية ، طبعة الهيئة العامة للكتاب بتحقيق عثمان أمين ، وعثمان يحي ، القاهرة ١٩٦٠ م ف ٢ ، ٤٢ ، ص ٤٣٣ .

٥٦.الفتوحات المكية ، ف ٤ ، ص ٤٢ راجع اللمعات ، ص ١٠٠ .

٥٧.اللمعات ، ص . ص ١٣٨ ، ١٣٩

٥٨.ابراهيم ابراهيم ياسين (الدكتور) صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، طبعة منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٣ ، ص١١٣. راجع أيضا صدر الدين القونوي، إعجاز البيان فى شرح أم القرآن، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٠١ هـ، ص ١٠١ .

٥٩.اللمعات ص ١٠٣

٦٠.اللمعات ص ، ١٠٣

٦١.اللمعات ، ص ١٤٤

٦٢.الفتوحات المكية ، ج ٤ ، ص ٤٢

٦٣.ابن سبعين ، الرسائل ، جمع وتحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٦٥ ، ص ١٤٦ .

٦٤.رسالة خطاب الله بلسان نوره ، ص ١٩٢ .

٦٥.ابراهيم ياسين (الدكتور) ، المدخل الى التصوف الفلسفي طبعة دار بلال بالمنصورة ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٠ –٧١ .

٦٦.اللمعات ص ١٠٤

٦٧.الجرجاني ، التعريفات ، مادة تجلي ، ويراجع فى ذلك A.Affifi ; The Mystical philosophy of Muhyidin Ibnul Arabi ; Combrige ; Ingland , 1949 ; p.62

٦٨.الفتوحات المكية ، ج ٣ ، ص ٨٠ راجع أيضا سعاد الحكيم (الدكتوره) ، المعجم الصوفي ، الحكمة فى حدود الكلمة ، طكبقة دندره، بيروت لبنان ، ١٩٨١ م ، ص ٢٦٢ ، راجع أيضا ، ابراهيم ياسين . الدكتور ، دلالات المصطلح فى التصوف الفلسفي ، دار المعارف ، القاهره ، ١٩٩٣، مادة تجلي .

٦٩.اللمعات ، ص ١٠٥ .
٧٠.ابن عربي ، فصوص الحكم ، شرح وتعليق أبو العلا عفيفي القاهرة ، ١٩٤٦ ، ج ١ ، ص ١٧٠، ٤٣٠
٧١.فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٦٢ .
٧٢.المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٣
٧٣.اللمعات ، ص١٠٥
٧٤.اللمعات ، ص ١٥١ .
٧٥.الفتوحات المكية ، ج ٤ ، ص ١٧٠ .
٧٦.الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ .
٧٧.راجع المعجم الصوفي ، ص ٥٠٢ .
٧٨.اللمعات ، ص ١١١ .
٧٩.اللمعات ، ص ١١١
٨٠.اللمعات ، ص ١٥٧ ، نقلا عن مدارج السالكين لابن القيم ، ج ٣ ، ص ٥٤ .
٨١.اللعات ، ص ١٥٨ .
٨٢.صدر الدين القونوي ، النصوص فى تحقيق الطور المخصوص ، تحقيق د . ابراهيم ابراهيم ياسين ، طبعة منشأة المعارف بالاسكندرية / ٢٠٠٣ م ، ص ١٠٧ .
٨٣.اللمعات ، ص ١٨٨ .
٨٤.اللمعات ، ص ١٨٨
٨٥.فصوص الحكم ، تعليق د . أبو العلا عفيفي، ج ١ ، ص.ص ١٠٢ ، ١٠٣
٨٦.ابراهيم بن اسحق البنزيزي ، أسرار السروربالوصول الى عين النور ، نسخة خطبة بدار الكتب المصرية رقم ٧٨٥ مكتبة طلعت ، ورقة ٥٤ .
٨٧.صدر الدين القونوي ، اعجاز البيان فى تغير أم القرآن ، ص ٢٨ .
٨٨.ابن سبعين ، الرسائل ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٦١ ، رسالة الإحاطة.
٨٩.اللمعات ، ص ١١٨ .
٩٠.المصدر السابق ، ص ١١٨ .
٩١.المصدر السابق ، ص ١١٨ .
٩٢.صدر الدين القونوي،غعجاز البيان ، ص ١٠٤ .
93.A.Affifi ; The Mystical philosophy of Muhyidin Ibnul Arabi ; Combrige ; M.K 1945 , p.21.
٩٤.اللمعات ، ص 120
٩٥.اللمعات ، ص 121
٩٦.اللمعات ، ص 214

المراجع

أولا : المراجع العربية

١. ابراهيم ياسين ، صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ٢٠٠٣ م ، ص٢٣.
٢. ابراهيم ياسين (الدكتور) ، المدخل الى التصوف البدايات ، طبعة دار الاسراء طنطا ..، ٢٠٠٣ م.
٣. ابراهيم ياسين . الدكتور ، دلالات المصطلح فى التصوف الفلسفي ، دار المعارف ، القاهره ، ١٩٩٣.
٤. ابراهيم ياسين (الدكتور) ، المدخل الى التصوف الفلسفي طبعة دار بلال بالمنصورة ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٠ –٧١.
٥. ابن تيميه ، أمراض القلوب وشفاؤها ، المطبعة السفلية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٣٩٩ هـ

٦. ابن عربي ، الفتوحات المكية ، طبعة الهيئة العامة للكتاب بتحقيق عثمان أمين ، وعثمان يحي ، القاهرة ١٩٦٠ م
٧. ابن عربي ، فصوص الحكم ، شرح وتعليق أبو العلا عفيفي القاهرة ، ١٩٤٦
ابراهيم بن اسحق البنزيزي ، أسرار السرور بالوصول الى عين النور ، نسخة خطبة بدار الكتب المصرية رقم ٧٨٥ مكتبة طلعت ، ورقة ٥٤ .
٨. ابن سبعين ، الرسائل ، جمع وتحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٦٥ ، ص ١٤٦ .
٩. لأبو العلا عفيف الملاميته والصوفية وأهل الفتوه القاهرة ، ١٩٤٥ م
١٠.حمد الله مستوقي ، تاريخ كزيده ، طهران ١٣١٨ ، ص ٨٢٢ .
١١.فخر الدين العراقي اللمعات ، ترجمة د. أحمد فتحي شتا ، مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، العدد ٢٨ لسنة ٢٠٠١ م ، ص ١٠٠ .
١٢.سعيد نقيسي ، تاريخ أدبيات إيران ، انتشارات جاويدان ، ١٣٧٠هـ ، ص ٤٩.
١٣.صدر الدين القونوي ، إعجاز البيان فى شرح أم القرآن ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٠١ هـ
١٤.عبد الرحمن الجامي ، نفحات الأنس فى حضرات القدس ، تصحيح مهدي توحيد بور ، طهران ، ١٣١٦ .
١٥.عبد المحسن زرين كوبي ، ميراث صوفية ، انتشارات طهران ١٣٦٢ هـ
١٦.غلا محسن شريفي ، مقاله تأملي در شعر عراقي ، ١٣٧٥ هـ
١٧.صدر الدين القونوي ، إعجاز البيان فى شرح أم القرآن ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٠١ هـ
١٨.صدر الدين القونوي ، النصوص فى تحقيق الطور المخصوص ، تحقيق د . ابراهيم ابراهيم ياسين ، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية / ٢٠٠٣ م
١٩.محمد أحمد درنيقة ، عجم شعراء الحب الإلهي ، دار الهلال ، بيروت ٢٠٠٣
٢٠.محمد الحسيني الزبيدي ، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ط٢، ١٩٩٤ م